محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٢٢: التجسّد

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٢٢

التجسّد

موضوع المحاضرة:

يعرض الله الإعلانَ الكامل والنهائيّ لمجده بإرسال ابنه إلى العالم.

النصّ:

"وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١: ١٤).

نصّ المحاضرة ٢٢

عندما يكون من المقرّر أن ترى شخصًا عزيزًا عليك، تزداد توقّعاتك كلّما اقتربتَ من ذلك اليوم والوقتَ المحدّدَيْن. إذا قاموا بإرسال ملاحظات لكَ تصفُ كلّ ما يُخطّطون للقيام به عندما يرَوْنك، فإنّ ذلك سيعزّز شوقَك في الترقّب البهيج لرؤيتهم أخيرًا. هذا ما يجب أنْ نشعرَ به عندما نقرأ العهد القديم. لقد كان الله يرسل كلمتَه ووحيه، ويقدم باستمرار المزيد والمزيد من التفاصيل حول شخص المسيح وعمله. كلّ ما تبقّى هو أنْ يأتي.

في هذه المحاضرة، وصل المسيح أخيرًا إلى فرح البشر والملائكة. كيف يربط المسيح بين العهدين القديم والجديد؟ ما هي العلاقة بين الترقّب ثمّ الإنجاز؟ ماذا تعني كلمة التجسّد؟ ماذا تكشف لنا الأناجيل عن مجد المسيح الإلهيّ؟ كيف يعلنُ المسيحُ مجدَ الله؟ ما هي الرسالة التي أعلنها المسيح في خدمته الأرضيّة؟ وما علاقة هذه الرسالة برسالة الكنيسة اليوم؟ في نهاية الدرس الأخير، لخّصنا نقاط الاستمرارية والانقطاع بين العهدين القديم والجديد.

ننتقلُ في هذه المحاضرة من التنبؤ، أي العهد القديم، إلى التحقيق، وهو العهد الجديد، أو من الترقّب إلى الإنجاز. ما زلنا نركز على أعمال فداء الله في التاريخ. تبدأ دراستنا للعهد الجديد عندما نقف على أعتاب مجيء المسيح. يمثّل تجسّد المسيح حقبة جديدة تمامًا في تاريخ الفداء. إنّ تاريخَ العالم كلِّه يتمحورُ حول شخص الربّ يسوع المسيح. في الواقع، معظم العالم يحدّد الزمن بمجيء المسيح. إنّه المحور الذي يدور عليه العالم، إذا شئت، لذلك نستخدمُ تسمية: قبلَ المسيح، للإشارة إلى السنوات التي تسبق مجيء الربّ يسوع المسيح؛ ونستخدم الحرفان A.D. باللغة الإنجليزيّة، وهما اختصار لكلمتين في اللاتينية Anno Domini، أي: سنة ربّنا، لتحديد السنوات التي تلي المسيح. لذا، فإن تاريخ العالم كلّه قبل المسيح أشار وأعدّ لهذه اللحظة، وقد اختبر تاريخ العالم منذ ذلك الحين الآثار المترتّبة على تغيير العالم ونتائج مجيء المسيح.

أوّلًا، أريد أنْ أتطرّقَ إلى نقطة الترقّب السعيد والتتميم. لقد رأينا أنّه لا غنى عن معرفة العهد القديم لفهم العهد الجديد. كلاهما، بالطبع، يركّزان على المسيح. استمع إلى وصف يسوع لأسفار العهد القديم. فهو يقول: "فَتِّشُوا ٱلْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ ٱلَّتِي تَشْهَدُ لِي" (يوحنا ٥: ٣٩). وبعد قيامة المسيح نقرأ: " ثُمَّ ٱبْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ ٱلْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا ٱلْأُمُورَ ٱلْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ ٱلْكُتُبِ.... وَقَالَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَٱلْأَنْبِيَاءِ وَٱلْمَزَامِير لوقا ٢٤: ٢٧ والآية ٤٤

عندما ننتقل إلى أسفار العهد الجديد، نكتشف أنّ الله يرسم العديد من أوجه التشابه بين المسيح ومختلف شخصيات العهد القديم، مثل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون ويشوع وداود وسليمان، وما إلى ذلك. ويُحدّد العهد الجديد أيضًا روابطَ بين المسيح والعديد من أحداث العهد القديم، وفرائضه، ونماذج أخرى. لذلك، فكّر في يوحنا ١٢، في الإشارة إلى الحيّة النحاسيّة التي ارتفعت في البرية كصورة عن المسيح.

مع الإعلان الواسع عن المسيح في العهد القديم، ليس من المفاجئ أنْ نجدَ المؤمنين الأتقياء الذين عرفوا عهدهم القديم يتوقّعون مجيئَه. لذلك، نقرأ عن سمعان في لوقا ٢: ٢٥–٢٦، "كَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ ٱسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا ٱلرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى ٱلْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ ٱلرَّبِّ. وبالمثل، لدينا مثال حنّة في الإصحاح نفسه، لوقا ٢: ٣٧–٣٨، نقرأ وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لَا تُفَارِقُ ٱلْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. فَهِيَ فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ ٱلرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ (أي عن المسيح) مَعَ جَمِيعِ ٱلْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. هذه النقطة المتعلّقة بتراكم الترقّب وتحقيقه المبهج تبرز بشكل واضح في بداية العهد الجديد، لذلك من المهمّ بالنسبة إلينا أنْ نفكّر في هذا الأمر بشكلٍ أكمل من خلال إظهار كيف يربط مجيء المسيح بين هذا الترقّب والإنجاز.

والكلمة الغالبة في كلّ هذا هي كلمة الفرح، لذلك، فكّر أوّلًا في إعلان ملائكة السماء مجيءَ المسيح. في لوقا ٢: ١٠، يعلن الملاك: "لَا تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ ٱلشَّعْبِ." في نهاية المطاف، كانت الملائكة تهتمّ بشدّة بكلّ هذه الأمور. تذكّر بطرس الأولى ١: ١٢ ٱلَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لِأَنْفُسِهِمْ (مُتحدّثًا هنا عن العهد القديم)، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهَذِهِ ٱلْأُمُورِ ٱلَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ ٱلْآنَ، بِوَاسِطَةِ ٱلَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلْمُرْسَلِ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. ٱلَّتِي تَشْتَهِي ٱلْمَلَائِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا. وهكذا تعلّم الملائكة عن مجد الله من خلال تجسّد المسيح من خلال شخصه وعمله. مرّة أخرى، في لوقا ٢: ١٣–١٤، "وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ ٱلْمَلَاكِ جُمْهُورٌ مِنَ ٱلْجُنْدِ ٱلسَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ ٱللهَ وَقَائِلِين: ٱلْمَجْدُ لِلهِ فِي ٱلْأَعَالِي

ثانيًا، من أجل الإيجاز، لنركّز على حدثٍ آخر في خدمة المسيح، والذي يُسلّط الضوءَ بشكلٍ خاصّ على هذه النقطة المتعلّقة بالترقّب والتتميم المُفرح في التجسّد. أي، دعونا نفكّر في دخول المسيح المنتصر إلى أورشليم، حيث أتى الملك ليفدي ويطالب بعروسه. وهذا موجود في نهاية الأناجيل. وإن تأمّلتَ في المزمور ١١٨، فستجدَ أنّ لهذا دورًا مهمًّا جدًّا في فهمِنا للعهد الجديد. وإذا نظرت إلى الآيتين ٢٥ و٢٦، ترى أنّ المزمور ١١٨ يقدّم الترقّب. فهو يقول:

آهِ يَارَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَارَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكٌ ٱلْآتِي بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ ٱلرَّبِّ. ضع هذه الكلمات في ذهنك ولاحظ أنّنا سنرى هذا يتحقّق في الأناجيل الأربعة؛ ولاحظ أيضًا أنّ كلمة أوصنّا هنا هي هتاف تسبيح معناه: نُصلّي أن تخلّص هذه كلمات المزمور ١١٨.

لذلك، نقرأ في متى ٢١: ٩ مثلًا، أنّ الشعب قال: أُوصَنَّا لِٱبْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ ٱلْآتِي بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي ٱلْأَعَالِي. قارن هذا بما تراه في المقاطع الموازية في مرقس ١١، ولوقا ١٩، ويوحنا ١٢. ونقرأ أيضًا في زكريا ٩: ٩: اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ٱبْنَةَ صِهْيَوْنَ، ٱهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ٱبْنِ أَتَانٍ. وبالمثل، نقرأ في إشعياء ٦٢: ١١-١٢قُولُوا لِٱبْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مُخَلِّصُكِ آتٍ. هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِزَاؤُهُ أَمَامَهُ. ومرّة أخرى، ننتقل الآن إلى العهد الجديد، ففي متّى ٢١: ٤ نقرأ: كَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِٱلنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ. وبعد ذلك، يستمرّ المقطع في اقتباس ما قرأناه للتوّ من العهد القديم. لذا، في هذه الأمثلة، ترى هذا التراكم من الترقّب في العهد القديم، ومن ثمّ التتميم الواضح مقترنًا بالفرح بسبب كل ما يتمّ تحقيقه في مجيء المسيح.

ستلاحظ وجود لغة مماثلة منسوجة في مقاطع أخرى من العهد القديم. يتحدّث المزمور ٤٥ عن ابتهاج وفرح بنات الملك. يتحدّث المزمور ٢٤ عن اِرْفَعْنَ أَيَّتُهَا ٱلْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ"، ويقول "فيدخلُ ملك المجد. ونجد في نشيد الأنشاد الإصحاح ٣ إشارةً إلى بنات صهيون وهنّ ينظرن إلى الملك. نستطيع أنْ نذكر الكثير والكثير: صفنيا ٣، مزمور ٩٦، مزمور ٩٨، وما إلى ذلك.

ولكن، عندما تنتقل إلى العهد الجديد، إلى يوحنا ١٢: ١٥، ستقرأ: لَا تَخَافِي يَا ٱبْنَةَ صِهْيَوْنَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي باسم الربّ. كلّ هذا يظهرُ العلاقة بين الترقّب والتتميم السعيد. لاحظ أيضًا الارتباط بين إشعياء ٤٠، حيث الموضوع الكبير هو هُوَذَا ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ بِقُوَّةٍ يَأْتِي... هُوَذَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَعُمْلَتُهُ قُدَّامَهُ وإشعياء ٦٢: ١١-١٢، "قُولُوا لِٱبْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مُخَلِّصُكِ آتٍ. هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِزَاؤُهُ أَمَامَهُ. ثمّ، انتقل إلى العهد الجديد، ويمكنك في هذه الحالة، مثلًا، الذهاب

إلى نهايته، إلى الأصحاح الأخير من رؤيا ٢٢: ١٢، لترى التتميم. وبعد ذلك نقرأ الكلمات: وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي.. ويتابع قائلًا: "أُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ.

ما الذي يجري هنا؟ أنا فقط أقدّم عيّنة مختَصرة من المقاطع كأمثلة تكفي لإيصال الإحساس العميق بترقّب العهد القديم والفرح الكبير بالتتميم في مجيء المسيح، في تجسّد المسيح. ستحتاج إلى البحث أكثر عن هذا في دراستك، ولكن الدعوة المتكرّرة باستخدام كلمة "وها وها أنا" في العهد القديم تُفسح المجال لرؤية المسيح الموعود به وسماع صوته. فلا عجب أنْ يكون إعلان الله في تجسّد المسيح قد جلب الكثير من الفرح للملائكة والناس على حدّ سواء. وعلينا أنْ نشاركَ أنفسنا في هذا الفرح. هذا حدث عظيم، أي التجسّد، إنّه حدث عظيم بالفعل.

ثانيًا، لنوجّه انتباهنا إلى شخص الربّ يسوع المسيح، إلى شخصه. كلمة التجسّد تعني حرفيًا: في الجسد، لذلك، هي تشير إلى اتّضاع وتنازل ابن الله الأزليّ، الأقنوم الثاني في الثالوث، في اتّخاذه طبيعة بشريّة، واستمرار كونه إله حقيقيّ وإنسان حقيقيّ في طبيعتَيْن مختلفتَيْن وشخص واحد إلى الأبد. يلخّص السؤال ٢٢ في التعليم المسيحي المُختصر الأمر على هذا الشكل: "إنّ المسيح، ابن الله، صار إنسانًا، باتّخاذه لنفسه جسدًا حقيقيًّا، ونفسًا عاقلة، كونُه حُبل به بقوّة الروح القدس، في رحم مريم العذراء وولد منها، ولكن بدون خطيّة. في دراستك لعلم اللاهوت النظامي، سوف تستكشف تفاصيلَ كلّ ما تستلزمه هذه العقيدة. ولكن في هذه المحاضرة، سنركّز فقط على إعلان المسيح عن ذاته وإعلانه عن مجد الله. وهذا أمر أساسي جدًا بالنسبة للتجسّد.

لذا، لاحظ تحت هذه النقطة الثانية. أوّلًا، يسوع هو الله الحقيقيّ. طوال خدمته الأرضية، يستمرّ المسيح في الكشف عن مجده الإلهيّ. ومن أجل الإيجاز، تأمّل في بعض النقاط البارزة من إنجيل يوحنّا فقط. يبدأ الإنجيل بإعلانٍ واضح عن مجد المسيح الإلهيّ في يوحنا ١: ١–٣، فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ. هَذَا كَانَ فِي ٱلْبَدْءِ عِنْدَ ٱللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. لذا، ترى أنّه تمّ تحديد يسوع على أنّه

الله، ومع ذلك، في الوقت نفسه، يتميّز عن الله. فهو إذن الأقنوم الثاني في الثالوث، وهو إله حقيقيّ مع الآب والروح القدس.

مع تقدّمك في إنجيل يوحنّا، يستمرّ هذا الموضوع المتكرّر في الظهور، وسأقدّم فقط بعض النقاط البارزة. في يوحنا ٨: ٥٨ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ. وفي الإصحاح ١٠: ٣٠–٣٣ أَنَا وَٱلْآبُ وَاحِدٌ. لقد فهم اليهود ما يعنيه هذا. لاحظ ما يقوله النصّ: فَتَنَاوَلَ ٱلْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟ أَجَابَهُ ٱلْيَهُودُ قَائِلِينَ: لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا. تذكّر أنّ الله أعلنَ لموسى أنّه: أنا هو. هذا هو اسم يهوه: خروج ٣: ١٤ فَقَالَ ٱللهُ لِمُوسَى: أَهْيَهِ ٱلَّذِي أَهْيَهْ. وَقَالَ: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. في إنجيل يوحنّا، يستخدم يسوع هذا الاسم مرارًا وتكرارًا إشارة إلى نفسه. لذا، إذا درست إنجيل يوحنا، فسوف تتذكّر ما نسمّيه أحيانًا المرّات السبع التي قال فيها ربّنا" أنا هو. قال يسوع: "أنا هو خبز الحياة" (يوحنا ٦: ٣٥)، أنا هو نور العالم (يوحنا ٨: ١٢)، أنا هو باب، أو أنا هو البوّابة، إن شئت، "باب الخراف" (يوحنا ١٠: ٧ و٩). يقول: "أنا هو الراعي الصالح" (يوحنا ١٠: ١١–١٤)، "أنا هو القيامة والحياة" (يوحنا ١١: ٢٥)، "أنا هو الطريق والحقّ والحياة" (يوحنا ١٤: ٦). وأخيرًا: "أنا هو الكرمة الحقيقية (يوحنا ١٥: ١ وما يليه).

لديك كلّ ذلك، وبعد إلقاء القبض على المسيح في البستان، نقرأ في يوحنا ١٨: ٥–٦ "أَجَابُوهُ: يَسُوعَ ٱلنَّاصِرِيَّ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَنَا هُوَ". حرفيًا، في اليونانية، الضمير هو ليس موجودًا، لذلك يقول حرفيًا: "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَنَا أكون".... فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا أكون، رَجَعُوا إِلَى ٱلْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى ٱلْأَرْضِ." هل ترى هذا الإعلان المذهل للمسيح؟ سوف تكتشف أيضًا العديد من مقاطع العهد القديم التي تشير إلى ذِكْرِ يهوه في العهد الجديد كإشارة إلى المسيح. أعتقد أنّ ذلك سيشكّل دراسةً مفيدة لك إن قُمت بكتابة تلك اللائحة. ولكن ما يحدث هو أنّ العهد الجديد يُثبت أنّ يسوع هو يهوه. يستشهد أحد الأمثلة من يوحنا ١٢: ٤١ بالرؤية التي يعرفها الكثيرون في إشعياء ٦، وهي الرؤية التي رآها

إشعياء عن يهوه، ثمّ يقول يوحنّا إنّ إشعياء رأى المسيح. يوجد العديد من الأمثلة المشابهة حيث يتمّ تطبيق شواهد من العهد القديم إلى يهوه في العهد الجديد على الربّ يسوع المسيح.

ونرى النقطة نفسَها في العديد من ألقاب المسيح. وسأقدّم مثالَيْن عن ذلك. إنّه يُدعى ابن الله؛ يُقدّم له السجود. لذلك، في يوحنّا ٩: ٣٥ إلى ٣٨، سأل يسوع: أَتُؤْمِنُ بِٱبْنِ ٱللهِ؟ أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُومِنَ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: قَدْ رَأَيْتَهُ، وَٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُو! فَقَالَ: أُومِنُ يَا سَيِّدُ! وَسَجَدَ لَهُ. وبالمثل، لدينا لقب ابن الإنسان. يستخدم يسوع هذا اللقب للإشارة إلى نفسه ربّما أكثر من أي لقب آخر، ٨١ مرة في الأناجيل الأربعة.

ربّما تتذكّر من دراستك للعهد القديم [أنّ] استخدام العهد القديم لقبَ ابن الإنسان هو إشارةٌ إلى الإله، إلى المجدِ الإلهيّ. نعم، في بعض الأحيان، قد يفكّر الناسُ: أنّ عبارة ابن الله هي إشارة إلى لاهوته؛ وعبارة ابن الإنسان تُشير إلى ناسوته." في الواقع، حتّى عبارة "ابن الإنسان" تُشير إلى مجده الإلهي، فتذكّر الوصف الوارد في دانيال ٧ حيث يرى ابن الإنسان صاعدا إلى القديم الأيّام، ويوجد أماكن كثيرة تُعطى فيها الصفات الإلهيّة للقب ابن الإنسان. عندما تصل إلى الذروة في نهاية إنجيل يوحنّا، ينظر توما، أحد التلاميذ، إلى المسيح المُقام ويُعلن مجدَه الإلهي علانيّة. وفي الإصحاح ٢٠: ٢٨ أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَإِلَهِي. يوضّح العهد الجديد بأكمله هذه العقيدة: يسوع هو الله الحقيقيّ.

ثانيًا، يسوع هو إعلانُ الله، وهذا مرتبط بما رأيناه للتوّ. لقد قصد الله بالتجسّد أنْ يعلنَ مجدَه الإلهيّ في شخصِ الربّ يسوع المسيح وعملِه. لذلك، نقرأ في يوحنا ١: ١٤ ومرّة أخرى في الآية ١٨: وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. وتقول الآية ١٨: ٱللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلِٱبْنُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ ٱلْآبِ هُوَ خَبَّرَ. في التجسّد، نجدُ إعلانَ مجدِ الله. وبالمثل، نقرأ في يوحنا ١٤: ٩ أنّ يسوع قال: الذي رآني فقد رأى الآب. مرّة أخرى، يشرح العهد الجديد بأكمله هذا الموضوع: المسيحُ هو الإعلانُ الكامل والأخير عن الله.

يصف الكتاب المقدّس المسيح بأنّه ٱلَّذِي هُوَ صُورَةُ ٱللهِ غَيْرِ ٱلْمَنْظُورِ (كولوسي ١: ١٥)، وفي أماكن أخرى ٱلَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، (عبرانيين ١: ٣). لذا، فإنّ معرفتَنا عنِ الله مرتبطة بإعلانِه عن نفسه في شخص المسيح وعمله. أنْ تكون متمركزًا حول الله، يعني أيضًا أنْ تكونَ متمركزًا حول المسيح. في كلّ حدث مُهمّ في حياة المسيح وخدمته، نرى إعلانَ أعمالِ الثالوث كلِّه: الآب والابن والروح القدس. تراه عند ولادته، وفي معموديّته، وفي تعليمه، وفي موته، وقيامته، وصعوده، وفي يوم الخمسين، مثلًا. ونرى أيضًا تأكيدًا لكلّ ما تعلّمناه عن وظائف المسيح الثلاثة في العهد القديم. يقدّم العهدَ الجديد المسيح على أنّه ممسوح من الله، ومسيّا الله، ومسيح الله، ونبيّ الله الأخير. تذكَّر ما رأيناه في عبرانيين ١: ١ وما يليه. فهو يصوّرُه باعتباره رئيسَ كهنتنا الوحيد، انظر مثلًا إلى العبرانيين الإصحاح ٧ إلى ١٠، ويجعلُه ملكَ الملوك. ويظهر هذا في عدة أماكن، في رؤيا ١ مثلًا. وهكذا، عندما ننظر إلى شخص المسيح، نرى أنّه هو الله الحقيقيّ، ونرى أنّه إعلان الله.

نقطتنا الرئيسيّة الثالثة تتعلّق برسالة المسيح، الرسالة التي سلّمها في خدمته عند تجسّده. والموضوع الأوّل الذي يظهر في افتتاحية الأناجيل يتعلّق بالملكوت، أي برسالتِه عن الملكوت. بدأ المسيح خدمتَه بإعلان الملكوت. لذلك، نقرأ في متى ٤: ١٧ مِنْ ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدِ ٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ. وبالمثل، في مرقس ١: ١٤–١٥: وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى ٱلْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ ٱللهِ. وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ ٱلزَّمَانُ وَٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِٱلْإِنْجِيلِ. إنّ فكرةَ الملكوت، كما تعلمون، لها جذورها في العهد القديم، ولكنّها تتحقّق في العهد الجديد.

نراه أوّلًا في جنّة عدن، حيث عاش آدم بطاعةٍ تحت حُكمِ الله؛ ولكن هذا الترتيب دُمّرَ بالسقوط، ويكشف باقي الكتاب المقدّس عن خطّة الله لاستعادة شعبه ليخدموا طواعية كرعايا تحت حكم الله. لقد رأينا التطوّر في عهد إبراهيم في سيناء، حيث أقام مملكة، في ظلّ مملكة داود وسليمان، ومن خلال الوعد الذي أعلنه الأنبياء. ملكوتُ الله هو إظهارُ المجدِ الإلهيّ من خلال حكم الله الخلاصيّ والمحافظة على حقوق الله من خلال شعب يخدم الله عن طيب خاطر.

إنّها تتعلّق بسيادة الله الخلاصيّة التي تأسّست من خلال موت المسيح، وقيامته، وصعوده، والتي تظهر في جميع أعدائه الذين جُعلوا موطئًا لقدمَيْه. لقد تمّ الإعلان عن ذلك في كرازة المسيح بواسطة الأمثال، وسوف يتحقّق بالكامل عند عودة ومجيء المسيح الثاني.

لذلك، في المستقبل، سوف نرى المجيء الثاني للمسيح، يوم الدينونة، ومُلْكَ الله، في أكمل تعبيرٍ له. ولكنّنا في الوقت الحاضر نرى ذلك أيضًا من خلال الوعظ المسيانيّ للمسيح، وأيضًا من خلال مُعجزات المسيح. وكما في العهد القديم، أعلنت هذه الكرازة حقَّ الله ووعدَه ومطالبَه. يصفَ المسيح الملكوتَ في عدّة أمثال. إذا نظرت إلى متى ١٣، سترى مجموعةً منها. ويصف الملكوت بمَثَلِ الزارع، ثمّ مَثَلِ الزوان، وبعد ذلك في مثلِ حبّة الخردل، ومثل الخميرة، والكنز المخفيّ في الحقل، ومثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن، والشبكة، وغيرِها. تتحدّث هذه عن القيمة التي لا تُقدّر بثمن للملكوت وعن نموّه وتوسُّعِه التدريجيَّيْن عبر التاريخ. يبدأ الملكوت بحبّة خردل، وينمو حتى يصبح شجرةً كاملة. إنّها مثلُ الخميرة؛ تملأ كتلة العجين بأكملها. إنّها صورة لانتشار ملكوت الله في التاريخ. إنّها مرتبطة بالكنيسة.

نقرأ في إقرار إيمان وستمنستر الفصل ٢٥ الفقرة ٢: إن الكنيسة المنظورة، التي هي أيضًا جامعة أو عامّة في ظلّ الإنجيل، لا تقتصر على أمّة واحدة، كما كان قبلًا في ظلّ الناموس، تتكوّن من جميع أولئك الذين في كلّ العالم يعتنقون الديانة الحقيقيّة. ومن أطفالهم: وهي ملكوت الربّ يسوع المسيح، بيتُ وعائلةُ الله، التي خارجًا عنها لا توجد إمكانيّة عاديّة للخلاص. ستلاحظ في المقطع الذي استشهدت به سابقًا أنّ الكرازةَ بالملكوت، تلك الرسالة، مرتبطة بالتوبة. لذلك تضمّنت رسالةُ الملكوت مطالب التوبة. التوبة هي التحوّل من الذنب إلى الله طلبًا للرحمة. نتوجّه بكلّ كياننا إليه لننالَ الرحمة. إنّه التحوّل من مُلك وسيادة الخطيّة، من مملكةِ الشيطان، إلى مُلك الله في مملكة الربّ يسوع المسيح. إنّه التحول إلى اتّباع المسيح، وحِمل نيره، وإنكار الذات، والسعي خلفَه. يدعو المسيح الناس ويقول لهم: تعالوا إليّ، إلى المسيّا الموعود والمُخلِّص. ويقول: "نا هو الطريق والحقّ والحياة: ليس أحد يأتي إلى الآب إلّا بي (يوحنا ١٤: ٦).

لا يمكننا أنْ نستكشفَ هذا بالكامل هنا، لكنّ المسيحَ جاءَ يكرِزُ بالملكوت ويدعو الناسَ إلى التوبة. كما أنّه يأتي بتأكيد العهد. أشار يسوع إلى جوانب العهد طَوال خدمتِه، ولكن هذا يظهر بشكل جميل، مثلًا، عند تأسيس المسيح للعشاء الربّاني، حيث يستخدم لغةَ العهد القديم الخاصّة بدم العهد، في تأسيس هذا العهد الجديد، ومرسوم تجديد العهد، في العشاء الربّاني. في الجوهر، توجد رسالةُ موتِه الفدائيّ في جسدِه المكسور وسفك دمه من أجل شعبه، لكنّك ستلاحظُ أنّ موضوعات العهد القديم المتعلّقة بالملكوت والوسيط والعهد كلّها تنتهي في شخص المسيح.

كلُّ هذا له صلة بكرازة العهد الجديد، بكرازة الرسل، وكرازة الكنيسة اليوم. يكتب بولس في رومية ١٦: ٢٥–٢٧: وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَٱلْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلَانِ ٱلسِّرِّ ٱلَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي ٱلْأَزْمِنَةِ ٱلْأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ ٱلْآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ ٱلْأُمَمِ بِٱلْكُتُبِ ٱلنَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ ٱلْإِلَهِ ٱلْأَزَلِيِّ، لِإِطَاعَةِ ٱلْإِيمَانِ، لِلهِ ٱلْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، لَهُ ٱلْمَجْدُ إِلَى ٱلْأَبَدِ. آمِينَ. الكنيسة مَدعُوّة للكرازة بالمسيح وشخصه وعمله. وسترى هذا كلّه من خلال أسفار العهد الجديد. ١ كورنثوس ١: ٢٣ وَلَكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِٱلْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً. أثناء دراسَتِك لسفر أعمال الرسل، ستجد أنّه يسجّل إصحاحًا بعد الآخر تاريخَ كرازة الرُسل. أعمال الرسل ٥: ٤٢، وَكَانُوا لَا يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي ٱلْهَيْكَلِ وَفِي ٱلْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. إنّ تجسّدَ المسيح يُظهر المجدَ الإلهي. إنّ إعلانَ الله من خلال المسيح والرسالة التي أعلنها المسيح مرتبطان ببعضهما البعض. وهذا يُشكّل محتوى ومحور الوعظ في الكنيسة الحاليّة. يجب أنْ تُعطى الأولويّة للمسيحِ. يجب أنْ يكونَ عاليًا ومرتفعًا، ليجذب الجميع إليه. لكي نكرزَ بطريقةٍ كتابيّة، علينا أنْ نكرزَ بشخص المسيح كلّه وبكامل عمل المسيح من خلال الكتاب المقدّس كلّه. كما قال بولس في تيموثاوس الأولى ٣: ١٦ مُلخّصًا ذلك: وَبِٱلْإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، هذا هو التجسّد، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ. في هذه المحاضرة، رأينا أنّ اللهَ يعرِضُ الإعلانَ الكاملَ والنهائيّ لمجدِه بإرسال ابنِه إلى العالم. في المحاضرة القادمة، سنتأملُ في كيفيّة توسيعِ اللهِ لهذا الإعلان من خلال عملِ كفّارة المسيح.